رفع الشبهات

عما في القادرية والتجانية من الشطحات

إخراج
لجنة جماعة الصوفية في مدينة إلورن

برئاسة
الحاج محمد إبراهيم النفاوى
القادرى

ومساعدة
الحاج على أبو بكر تجبتا
التجانى

طبع على نفقة
الحاج كمال الدين بخارى الساعاتى بلاغوس نيجيريا

طبع بعناية

مكتبة القاهرة

لصاحبها : علي يوسف سليمان

بشارع الصنادقية : ميدان الأزهر بمصر

ص . ب ٩٤٦ مصر

رفـــع الشبهات
عمـــا فى القادرية والتجانية
من الشطحات

إخراج
لجنة جماعة الصوفية فى مدينة الورن

برئاسة
الحاج محمد إبراهيم النفاوى
القادرى

ومساعدة
الحاج علي أبو بكر جِبَتا
التجانى

طبع على نفقة
الحاج كمال الدين بخارى الساعاتى بلاغوس نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على من لا نبي بعده

فهذه الابيات للحاج حمزة سلمان أبَار غـدَو مَا الألورى

انتبهوا يا معشر الاخوان — على فساد واعظى الزمان
قد دخلوا فى هذه البلـــدان — لنصرة الالحاد والشيطان
وطعنوا فى شيخنا التجانى — وطعنوا فى شيخنا الجيلانى
وطعنوا فى أوليا الرحمن — وطعنوا فى شيخنا عثمانى
وكفروا المؤمن بالدّيان — ولم يراعوا ذمة الإيمان
اياكم يا معشر الإخوان — بأن تسمعوا مقالة البهتـــان
وكل من فى خدمة القرآن — والذكر والأوراد بالبرهان
جملتهم مع اوليا الرحمن — رتبتهم تعلوا على الكيوان
أذكارهم بالقلب واللسان — ولم يخافوا لومة الإنسان
قد ارتقوا من رتبة الإيمان — حتى علوا لرتبة الإحسان
من اقتدى بهم مدى الزمان — كان على السنة والقرآن
ناظم هــــذا حمزة السلمانى — الحمـــد لله على الإيمان

اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين

أما بعـد : —

فليكن فى علم الواقف على هذه الرسالة أننى أنا محمد بن إبراهيم النفاوى القادرى قد أمرنى أميرنا أمير مدينة الورن محمد ذو القرنين أدام الله حياته أن أسافر إلى مدينة كادونا بنحو أربع مرات .

لأكون واحداً فى الاجتماع مع جماعة نصر الإسلام نتكلم معهم فى أمور الحج والصوم ونصاب الزكاة ونحو ذلك من الأمور .

وفى هذه الأيام دخل إلى مدينة الورن بعض الواعظين يكفرون أهل الطريق القادرية والتجانية وقالوا إنهم من جماعة نصر الإسلام بكادونا جاء الناس إلىّ فرفعنا الأمر إلى الأمير وثم إلى مجلس نصر الإسلام فى الورن وتشاورنا مع رئيس جماعة نصر الإسلام على أن تخرج الأدلة على صحة طريقة القادرية لجمعنا إخوان القادرية وطلبنا منهم أن يأتى كل واحد بما عنده من الكتب والأدلة وكلفونى بتحريره فى مكان واحد .

وطلبنا من أهل الطريقة التجانية أن يأتوا بأدلتهم وكلفوا الحاج على أبا بكر جبتا أن يجمعها فى مكان واحد .

ليكون ذلك بيد كل أهل القادرية والتجانية حتى تطمئن قلوبهم ثم

قدمنا ذلك إلى رئيسنا فى نصر الإسلام الشيخ آدم عبد الله الألورى للتصحيح فقبل ذلك جزاه الله خيراً .

وثم طلبنا من كل زاوية من زوايا القادرية والتجانية أن يتبرع لطبع هذا الكتاب فأتى كل زاوية بما تيسر جزاهم الله خيراً للطبعة الأولى .

ثم استأذن التاجر الساعاتى الكبير الحاج كال نجارى للطبعة الثانية فأذنّا له جزاه الله خيراً .

محمد بن إبراهيم القادرى	على جهتا التجانى
عن القادرية	عن التجانية

مقـــدمة الرسالة

بقلم آدم عبد الله الألوري

بسم الله وكفى وصلواته على عباده الذين اصطفى

وبعد فإن مسألة التصوف وما يتعلق بالتصوف لمن المسائل التي أقضت مضاجع المفكرين في الإسلام وزلزلت أقلام الكاتبين وبلبلت أفكار القارئين منذ القرن الثالث الهجري إلى اليوم لأنها تجمع بين النفي والإثبات وبين السلب والإيجاب فقد اكتظت المكتبات الإسلامية بالمجلدات المتناقضة بين أنصاره وخصومه ولكن الإنصاف أن يقال أن التصوف من الطيب الذي تعلق به الخبيث ولا يجوز رد الطيب من أجل الخبيث الذي تعلق به فمثله كمثل الثمار يؤخذ منها اللباب ويترك القشور أو الأدام يؤكل منه اللحم ويرمى العظام .

لأن التصوف إذا كان معناه تزكية وتزهداً وتعبداً وتبتلا فلا يمكن إلغاؤه من الإسلام ومن ألغاه فقد ألغى العمل بنصف القرآن ونصف سنة النبي عليه السلام وأصحابه الكرام .

ومن أسقط جملة أعلام الصوفية من حساب الإسلام منذ القرن الثالث إلى اليوم فقد ظلم نفسه وافترى على الله كذبا حيث لم يعط الله أحداً مثل ذلك الغربال لتصفية النقاية من النفاية من مواد الله فقد جاء من الأئمة السلف ثناؤهم على التصوف منه ما روى عن الإمام مالك أنه كان يقول :

من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق كالشيبان الراعى ومن تفقه ثم تصوف فقد تحقق

وكان الإمام الشافعي يجالس الصوفية ويسمع منهم ولما سئل عن ذلك قال استفدت من الصوفية مالم أستفد من غيرهم وكان يقول إن مما استفدت منهم الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك

يظن بعض الناس أن الذين يعارضون التصوف غالبا إنما هم الحنابلة أوهم السلفيون أو الوهابيون .

ولما نظرنا فى الأمر وجدناه على خلاف مايظنون لاننا رأينا الامام أحمد بن حنبل صاحب المذهب لما اراد منه فقهاء بغداد ورجال الحديث بها أن يفتى بما يقضى على آثار الحارث المحاسبى إمام الصوفية فى عصره أبى أن يصدر حكما حتى يستمع إليه فذهب مستترا باحدى الشرفات يستمع إلى المحاسبى وهو يتحدث فى قلب المؤمن واخلاص المؤمنين أو فى المعرفة والعارفين واصحابه يستمعون كأن على روسهم الطير حتى بكوا فبكى معهم ابن حنبل حتى اغمى عليه ثم عاد إلى أصحابه فقال ما رأيت كهولاء ولا سمعت فى علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل وربما منع صحبتهم من أجل علم الكلام لامن أجل التصوف والشيخ عبد القادر الجيلانى كان حنبلي المذهب فى آخرايامه والإمام أحمد بن تيمية رايناه يقول فى الصوفية (فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا أنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الائمة فى ذلك من الكلام ماهو

معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق واكملهم بعد الانبياء وكلاطرفى قصد الأمور ذميم .

والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهما السابق بحسب اجتهاده وفيهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين وفى كل الصنفين من يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب ويتوب أولا يتوب وفيهم ظالم لنفسه عاص لربه) اهـ .

أما اعلام الدعوة الوهابية المعاصرون فهم أصحابنا ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ فهم ليسوا من الغلاة فقد تحدثنا معهم فى مسألة التصوف فلم نسمع منهم غير الثناء على أعلام الصوفية المتقدمين ولم ينكروا فى التصوف الأعلى التأثيرات الأجنبية كالفلسفة البوذية والأفلاطونية الحديثة وحلول المسيحية ولم يذموا غير الأدعياء المرتزقين أهل الجهل والبدع والأهواء ولا يخفى على العاقل أن بجانب كل دعوة صادقة دعاية كاذبة وأن بجانب كل زعيم زنيما وأن فى الصوفية دخلاء أدعياء كما أن فى السلفية أبواقاً لا يفهمون الدعوة قبل تحملها وتأديتها ولا يجيدون الإصلاح والإرشاد بل يصيدون فى الماء العكر مع ذلك فلا تزر وازرة وزر أخرى .

ومن أغمض عينيه فراراً من رؤية الأشرار فإنه تفوته رؤية الأخيار من حيث لا يدرى .

نصيحتى إلى دعاة السلفية :

قال لى أحد صغار الدعاة أن رجال الطرق الصوفية فى غرب أفريقيا عقبة فى سبيل الدعوة فأجبته أنهم عقبة لمن حاربهم ورقبة لمن سالمهم فطوبى لداعية أحسن الأخذ والعطاء وأعان بدعوته على الهداية ولم يعن بقسوته وشدته على الشرود والغواية .

أرأيت كالأطباء الذين طلبنا إليهم إخراج القذى من العيون لتبصر فلما أتوا حركوا المقل بالعصى حتى أراقوا سوادها وبياضها أو كالذين حاصرهم العدو فى مدينتهم ولم يتفكروا فى رفع الحصار عن تلك المدينة أو فى طرد الجنود عن جوانبهم بل اشتغلوا بضرب بعضهم رقاب بعض بتهمة من ليس من معدن المدينة وضئضئ الأمة حتى انتكسوا .

أو الذين اشتعلت عليهم ديارهم ناراً فلم يسرعوا إلى إطفاء النار بل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون بتهمة من أشعل النار حتى اجتاحت النار جل أموالهم وثمراتهم فافتقروا .

إن غرب أفريقيا ميدان الصراع بين الإيمان الأعزل والإلحاد المسلح بالعلم الحديث وميدان الصراع بين الوثنية والنصرانية والإسلامية فهى بحاجة إلى الدعاة الذين يبشرون ولا ينفرون وييسرون ولا يعسرون ويقولون التى هى أحسن ويجادلون بالتى هى أحسن ويدفعون بالتى هى أحسن .

آثار التصوف بغرب إفريقيا :

لا أظن أن عالما منصفاً غير متعصب ينكر فضائل القادرية والتجانية والشاذلية فى نشر الإسلام بغرب إفريقيا فدوائر الطرق هى التى قامت بدور الجمعيات والمنظمات الإسلامية فى محاربة الوثنية ثم فى محاربة الصليبية فى الماضى ولم يلحق غبارهم أى منظمة فى الحاضر .

وعلماء القادرية والتجانية هم الذين نشروا الثقافة العربية وتخرج على أيديهم الفقهاء والأدباء والشعراء لم تستطع الجامعات الحديثة أن تخرج أمثالهم اليوم ونحن قد تخرجنا على القادريين والتجانيين وكل ما بقى فى غرب أفريقيا اليوم مما يفتخر به المسلمون من دين ودولة أو علم وأدب إنما هو أثر من آثار الدعاة القادريين والتجانيين لذلك يشق على المسلم أن يقول إن الذين كانوا دعاة الإسلام وحماة ذماره وبناة أمجاده كانوا على البدعة وعلى الضلالة فتى نجد أحسن وأصلح من الإمام المغيلى والمختار الكنتى وعثمان بن فودى وعمر الفوتى والأمين الكانمى وصالح الألورى وكلهم إما قادريون أو تجانيون ويحتج بعض العلماء بما روى عن الإمام على كرم الله وجهه من قوله إن الحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق وعندى أن هذه القاعدة إضافية ليست حقيقية وجزئية ليست كلية .

لأننا عرفنا صحة الأحاديث النبوية بالرجال الموثوق بهم وكم أخذنا بحديث صح إسناده ولازلنا نشك فى صحة متنه وفى صحيح البخارى ومسلم

أحاديث لولا ثقتنا برواتها لترددنا فى قبولها ولكننا قبلناها وتأولناها كحديث سجود الشمس تحت العرش واستئذانها للطلوع كل يوم فيؤذن لها حتى يأتى يوم تستأذن فلا يؤذن لها .

فإن العالم الفلكى يصعب عليه أن يفهم هذا إلا على التأويل ونحن هنا قد عرفنا الحق بالرجال الثقاة .

وكل خلف يعرف الحق بسلفه وكل متأخر يعرف الحق بمتقدمه ولم نعرف أحداً من أهل العلم فى الإسلام لا يحتج بأقوال العلماء الذين تقدموا عليه وإن كان فى كتب القادرية والتجانية شطحات يعز على العقل أن يقبلها فقد سبق أن تكلم فيها المحققون ووجدوا لها تأويلات اكتفينا بما اكتفوا فيها ووسعنا ما وسعهم منها لأنهم أهدى منا سبيلا وأقوم قيلا وأحسن إسلاما وأكمل إيماناً نقبل ما يحتمل التأويل ونرد ما لا يحتمل ولا يضرنا .

نصيحتى إلى دعاة الصوفية

يقول إمام الصوفية أبو القاسم الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يعرف الكتاب والسنن فلا يقتدى به فى هذا الشأن .

إذا كان هذا هو الشرط الأساسى للتصوف وهو قائم على العلم والعمل بالكتاب والسنة واجتناب البدع فلا ينبغى لأحد أن يكون مقدما مسئولا فى التصوف وهو لا يعلم من قواعد التصوف شيئاً .

فكيف يكون الجاهل إماماً يقتدى به فى الصلاة وهو لا يعرف ما تصح الصلاة به وما لا تصح به .

فمثل هذا كمثل الأعمى يقود غيره إلى أن يقع الجميع فى هوة .

ونصيحتى إلى علماء القادرية والتجانية

أن يهتموا بالفرائض أولا ثم بالنوافل ثانيا ثم بالتعليم ثالثا وأن يجتنبوا الغلو وتجاوز الحد فى الدين ولا يحملوا الناس جميعاً على طريقة واحدة فى التصوف (ولو شاء ربك لجعل النـاس أمة واحــدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) وألا يرفعوا الهامات الأولياء ومناماتهم وشطحاتهم إلى درجة الوحى الذى قد انقطع قال تعالى(يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) وأن يغربلوا كتب الطريقة بميزان الكتاب والسنة وإن لم يفعلوا فانهم يقعون عرضة للقدح والذم .

ومن دعا النـاس إلى ذمه ذمــوه بالحق وبالباطل

ونصيحتى إلى الجميع أن يتفكروا فى شأن الاستغاثة بنحو أغثنى يا شيخ عبد القادر أو يا شيخ أحمد التجانى فإنى لم أجد فى كتب الحديث والتاريخ أن واحداً من الصحابة أو التابعين قال أغثنى يا رسول الله بعد وفاة النبى وما لم يقل أحد للنبى فكيف يقول للولى ومن اتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن جعل الاستغاثة كالتوسل فليأت بالنص .

أما التوسل بنحو اللهم أسألك بجاه النبي أو الولى فقد ورد فيه بعض الآثار عن الصحابة والتابعين وإن منعه البعض فقد أجازه البعض وقال بعض علمائنا أن معنى التوسل بنحو اللهم إنى أسألك بجاه فلان إنما هو ببركة ما أنعمت عليه من غير طلب ولا سؤال فانعم على طلبى وسؤالى وهذا أقل شيء فعلته لفلان المذكور تفضلا منك عليه فهذا لا بأس به على ميزان الشرع والعقل .

أما الشفاعة يوم القيامة فقد وردت بثبوتها أدلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وللأنبياء ولمن أذن الله له من الأولياء والعلماء .

وإنما ورد النهى عن الاعتماد عليها للحث على العمل الصالح قال بعض علمائنا لا تعتمد على شفاعة النبي والولى لأنك ربما لا تراه يوم القيامة ومن لم تره فكيف يشفع لك .

وبعد فإنى أكتب هذه الكلمات وبين يدى ورقات كتب فيها علماء القادرية والتجانية ما يرونه إجابة على ما يقال عنهم فى طريقتهم أو ينسب إليهم فى حقيقتهم وهى ورقات فيها ما فيها من التأويلات والتنصلات .

أقدمها إلى المعارضين والمؤيدين على السواء لينظروا ما فيها ولقد سرنى أن يبقى فى مدينة الورن حتى اليوم من يستطيع أن يجيب جواباً أو يقول صواباً فيما يوجه إلى القادرية والتجانية من إنكار فهل من مزيد ؟

كما سرنى أن يتحد أصحاب الطريقتين على إخراج كتاب واحد للائمتين أرجو أن يكون هـــذا فاتحة خير التقدم العلمى وللاتحاد الإسلامى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

وإن الله لمع المحسنين .

الورن نيجريا	آدم عبد الله الآلورى
ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ	مدير المركز العربى

رفع الشبهات

عما فى القادرية والتجانية

من الشطحات

إخراج

لجنة جماعة الصوفية

فى مدينة الورن

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أما بعد ، فنحن معاشر الصوفية فى مدينة الورن نعوذ بالله من كيد الشيطان ومن سوء العاقبة فى الدين ومن فتنة هدام الإسلام الذين لم يدعوا الكفار إلى الإسلام ليس لهم هم واجتهاد الا تكفير المسلمين ويقولون (إنما نحن مصلحون ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون) .

ولم يعرفوا كيف دخل الإسلام إلى هذه البلاد ولم يسألوا كيف بقى فيها حتى اليوم ولكنهم لما جاؤا وجدوا المساجد مبنية وذكر الله فيها عالية بعد صلاة الصبح وبين المغرب والعشاء وقالوا إنها بدعة يجب انكارها. لم يذهبوا إلى الكفار فى بيوت أصنامهم ، ولم يذهبوا إلى النصارى فى كنائسهم ، ولم يذهبوا إلى بيوت الخمر والميسر والزنا وغير ذلك من بيوت المعاصى والكبائر فى جوارهم ، ولكنهم يكرهون المسلمين أكثر من النصارى والكفار ويبغضون من يجتمع فى المساجد للأذكار والأوراد أكثر من الذين يشربون الخمور فى هذه البلاد (ربنا لاتجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنو ربنا أنك رءوف رحيم) نحمد الله تعالى على أن جعلنا مسلمين كما جعل آباء نامن قبل ، وبفضلهم عرف الناس الإسلام فى بلاد يوربا وما والاها من بلاد غرب أفريقيا ، وكلهم كانوا أهل الطريقة القادرية قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودى ، ثم جاءت التيجانية

وعليها وعلى الصوفية كان يعبد الله جميع تلاميذ الشيخ عثمان وأنصاره وأعوانه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ، حتى استقام الإسلام وتبعهم فى ذلك تلاميذهم وأدركناهم عليه وتمسكنا بما أدركنا عليه أهل العلم والإسلام ببلدنا . والحمد لله .

وإذا جاءنا اليوم واحد من أى بلد يكفرنا على ما أدركنا عليه أهل العلم والإسلام جميعا فى هذه البلاد فانما يريد هدم الإسلام - من قلوب المسلمين نقول لمن يكفر العلماء الأولين أن هولاء الذين كفرتهم اليوم هم الذين حملوا إليك الإسلام والإيمان والاحسان والقرآن ، ثم أنهم كانوا أعلم منك وأتقى لله منك وقد عبدوا الله بما كفرتهم عليه حتى ماتوا على الإيمان والإسلام والشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وهم الذين أثبتوا الإسلام فى هـــذه البلاد ونصرهم الله على الكفار والمشركين وأكرمهم بكرامات كانت سبباً فى ثبوت الإسلام إلى اليوم ، وإذا كفرتهم اليوم فهل تكفر من أتى مثلك غدا فيزعم أن الدين كله خرافة ورجعية لافائدة فيه للحياة الدنيا ، وقد رأينا كثيراً من أمثالك من أبناء العلماء الذين تعلموا فى اوربا وفى هذه البلاد وفى غيرها تركوا الصلاة وانكروا وجود الله ولم يؤمنوا برسل الله وكتبه قالوا أن آباءهم وأجدادهم كانوا جاهلين أو كانو ضالين لذلك كانوا يؤمنون بالخرافات الدينية من وجود الملائكة والجن والجنة والنار والبعث بعد الموت ، نعوذ بالله من عاقبة السوء .

الفرق بين الاقتداء بالأولياء وعبادتهم

الذين يكفرونا وآباءنا وعلماءنا يقرأون لنا هذه الآية :

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) .

ويريدون أن يجعلوا هذه الآية حجة على من يتبع آباءه وعلماءه المؤمنين الصالحين أنهم كمثل أولئك الكافرين ، فنسوا أن الله حرم اتباع الآباء الجاهلين الضالين الكافرين وأحل اتباع الآباء المهتدين العاقلين الصالحين كما قال النبي يوسف عليه السلام .

(إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يوسف

وهل يكون كل من يقتدى بإمام في صلاة وعبادة ممن يعبد ذلك الإمام عندك والله يقول (واتبع سبيل من أناب إلىّ) وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تكفروا أهل لا إله إلا الله » قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته » .

في الحديث . قال أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله في سرية فأدركت رجلا وقال لا إله إلا الله فطعنته قال رسول الله وقتلته ؟ قال إنما قالها

خوفا قال هلا شققت قلبه فتعرف اقالها خوفاً ماذا تفعل بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة رواه مسلم .

ولما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه النبي وقال ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فمنع أبو طالب أن يقولها فنزلت إنك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء الآية .

ويستدلون على تكفيرهم القادرية والتجانية بهذه الآية (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (قالوا أن هذه الآية نزلت فيمن يتبع إماما أو ولياً سبحان الله ! وهل يقول أن من يتبع مذهب مالك أو شافعى أو أحمد بن حنبل أنهم يتبرؤون منهم يوم يرون العذاب وأين كان هؤلاء من قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) وقوله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار وذلك الفوز العظيم) وعندنا أن هذه الآية التى توافق من يتبع أهل الله من الأئمة والأولياء ويقرأ المكفرون قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) قالوا أنزلت فيمن تبع وليا أو إماما أو عالما لما فى الحديث الوارد فى تفسير هذه الآية : أن اليهود لم يعبدوا الأحبار والرهبان وأنما أحلوا لهم الحرام وحرموا لهم الحلال فاتبعوهم .

ونحن نقول أننا معاشر القادرية والتجانية لم نتبع شيوخنا على تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وإنما اتبعناهم على ما بينوا لنا من اجتهادهم فى كتاب الله وسنة رسول الله ، واجتهادهم فى عبادة الله فتواترت الأخبار على أنهم أهل الله وأولى الأمر فى دين الله .

وقال الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) .

وإذا لم يكن هؤلاء العلماء والفقهاء أولى الأمر فن هم أولو الأمر عندك ونحن لم نتنازع على شىء فإن تنازعنا رددناه إلى الكتاب والسنة فإن المسلمين فى الدنيا قد تبعوا الأئمة والعلماء والأولياء ، منهم من تبع مذهب أبى حنيفة أو مذهب مالك أو مذهب الشافعى أو مذهب أحمد بن حنبل أو المذاهب الأخرى على ما اختلفوا فى أمر الدين بالاجتهاد فى فهم القرآن والحديث ، ولم يقل أحد أنهم كاليهود والنصارى إلا أنت ، فأين مذهبك من مذاهب المسلمين ؟ وكان إمامنا مالك يخالف الحديث عن رسول الله ويعمل بعمل علماء أهل المدينة وهو تابع التابعين ، وهل يقال بذلك يعبدهم وهكذا نجد فى مذهب كل إمام ما يخالف غيره كلهم على هدى ثم تبعهم من تبعهم على هدى وكذلك اختلاف الصحابة والتابعون وتبعهم المسلمون إلى يوم القيامة فنحن مع هؤلاء إن شاء الله : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) . والقرآن

يقول لنبينا فى الاقتداء بالأنبياء .(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

البـــدعة ومعناها

ويقولون إنهم ينكرون البدعة لحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار والبدعة عندهم كل ما حدث بعد رسول الله والبدعة عندنا ما خرج عن الكتاب والسنة والإجماع وتحقيقها ما أحدث فى الدين يشبه أن يكون منه وليس منه(١) .

وقال الشيخ عثمان بن فودى فى كتابه « إحياء السنة » ، لا يجوز لك أن تنكر البدعة على أحد إلا أن تعلم أنها من البدع المحرمة إجماعاً .

قال عز الدين بن عبد السلام إن البدع ثلاثة أضرب :

أحدها : ما دلت الشريعة على أنه مندوب أو واجب ولم يعمل فى العصر الأول فهذه بدعة حسنة . الثانى : ما دلت الشريعة على تحريمه أنه أكرهته مع كونه لم يعمل فى العصر الأول فهـــذه بدعة قبيحة . الثالث : ما دلت الشريعة على إباحته مع كونه لم يعمل فى العصر الأول فهذه بدعة مباحة أما ضرب البندير . فأصله الجواز والإباحة كضرب الدفوف ولما سئل الجنيد عن السماع قال كل ما يجمع العبد على ربه فهو مباح والسماع هو الغناء وما يتبعه وإنما حرم الشارع الملاهى والمزامير

(١) الخلاف بين الصوفية والمحدثين فى مفهوم البدعة أن الطاعات المفروضة لا زيادة عليها ولا نقصان أما التقرب إلى الله بشىء من النوافل له دليل منطوق أو مفهوم من الكتاب أو السنة أو عمل الصحابى أو التابعى فليس ببدعة عندهم اهـ . المصحح

لما يحدث فيها من الفساد وما يلهو عن ذكر الله وما يهيجه الشيطان من الشهوات . أما ما كان لغير الفساد فجائز كما كان للمساعدة على الذكر لتنشيط الصبيان على العبادة وصرفهم عن اللهو واللعب ، وقد استقبل الصبيان النبي عند قدومه إلى المدينة يضربون الدفوف وينشدون .

طلع البـــدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشـكر علينا   ما دعا لله داع

وأمر النبي بضرب الدف على النكاح وقال : أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف ، وجاءت مغنيات للسيدة عائشة يوم عيد والنبي جالس فدخل سيدنا أبو بكر فقال أمزمار كزمار الشيطان عند النبي فقال له النبي دعهم فإن لكل قوم عيداً . وقدكان للنبي الصوت الحسن كالمزامير حتى قال النبي لأبى موسى أعطيت مزماراً من مزامير آل داود .

كل ذلك دليل على الاباحة وما كان مباحاً فى أصله وكان يساعد على ذكر الله فهو مباح ليس ببدعة . فلا بأس لكل من فى طبيعته الغناء واستعان به على ذكر الله .

الإيمان بالمتشابهات واجب

وبعد إيماننا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبعد الإسلام بقواعده الخمس وبعد الإحسان فى عبادة الله ، وذلك أصل الإسلام المحكم الذى قام بآيات محكمات نؤمن بكل ما هو متشابه من القرآن وما هو متشابه من

الحديث قال تعالى فى القرآن . (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يتذكر إلا أولوا الألباب .)

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

فهل تؤمن أنت بمتشابهات القرآن ومتشابهات الحديث أو لا تؤمن بها ، أو تؤمن بمتشابهات القرآن والحديث فقط ، ولا تؤمن بمتشابهات الأولياء والعلماء الذين علمونا كلام الله وكلام رسول الله ، وقد آمن بمتشابهاتهم من هو خير منك فى العلم والدين وتقوى الله وعبادة الله ؟

من متشابهات القرآن

فى القرآن متشابهات كثيرة نؤمن بها ولا نفهمها مثل يد الله ووجه الله ونحو ذلك ، ومنهم من يطلب التأويل لها ومنهم من يتركها بدون تأويل وكذلك ما جاء فى قصة النبى موسى والخضر عليهما السلام كما قال تعالى : (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) وفعل أشياء أنكرها النبى موسى أعظمها قتل النفس كما قال . (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا

نكرا) . ومع ذلك قال له الخضر في تأويل هذه الشبهات (وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل مالم تستطع عليه صبراً) فإن سيدنا موسى كان على علم الشريعة الواضحة الظاهرة من الله وكان بيده التوراة يحكم بها على بنى إسرائيل وهو قاض وأمير وحاكم ، وأن سيدنا الخضر كان على علم الحقيقة الباطنه من الله وليس بيده كتاب وليس بأمير وليس بقاض وكيف يقتل ويحكم وحده ، الاختلاف بينهما واضح وكل من عند ربنا

من متشابهات الحديث

وما جاء في الأحاديث وأقوال العلماء من المتشابهات وجب التأويل لها مثل ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من داع فأستجيب له وهل من سائل فأعطيه وهل من مستغفر فأغفر له ، وقال القرآن . (الرحمن على العرش استوى) .

وإذا كان الله ينزل إلى السماء الدنيا من فوق عرشه كل ليلة وليست الليلة في الدنيا دفعة واحدة بل تكون الليلة عند قوم نهار ووقت السحر عند قوم ضحى ووقت السحر عند قوم عصر أو مغربا كما يقول علماء الهيئة ويشهد بذلك علم الفقه هذا الحديث يدل على أن الله تعالى يطوف حول الأرض في السماء الدنيا دائما أبداً ولا يكون فوق عرشه ، نحن آمنا به ولا نسال كيف كان كذلك .

وحديث ، ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا إلا مريم وأبنها عيسى ، وفيه شبهة أن عيسى أفضل من محمد ولم يقل بذلك

أحد ولم ينكر الحديث أحد . وحديث ، أبي ذر قال لي رسول الله مامن عبد قال لا إله إلا الله ، ثم مات على ذلك دخل الجنة ، قلت وإن زنى وأن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاث مرات ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر هذا مايعم القادرية والتجانية ويليه مايخص القادرية .

قصائد الفيوضات

عند الصوفية كلمات واضحة وكلمات أخرى متشابهات ، ومثلها ماجاء في الفيوضات الربانية من القصائد المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر وقدسبق مثلها لغيره من كبار الصوفية فمثلها عند الصوفية كمثل ماجاء في صحيح مسلم . ، د لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فترل عنها فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس عنها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح . اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شده الفرح ، ولم يقل النبي كفر من شدة الفرح بل قال النبي أخطأ من شدة الفرح وظاهر قوله . ، اللهم أنت عبدى وأنا ربك أعظم كفراً من قول فرعون . ،(أنا ربكم الأعلى) .

وهذا العبد الذى قال اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، ولم يقل النبي أنه كفر لأنه لم يعتقد أنه هو الله على الحقيقة .

قال أهل العلم أن ما ورد من أعلام الصوفية المشهورين بالعلم والورع،

بالتقوى مما يخالف ظاهر الشرع يرجع بالتأويل إلى النصوص الشرعية ومن لم يكن مشهور منهم يرد كلامه .

قال فى أضاءة الدجنة :

وموهم المحـــذور من كلام — قوم من الصوفية الإعلام
جريا على عرفهم المخصوص — يرجع بالتأويل للمنصوص
ومايفوهون به فى الشطح — فقيل غـــير مقتضى للقدح
وهو إلى التأويل ذو أنتحال — أو أنهم قد غلبوا فى الحال
وليس يقتدى بهـم فى ذلك — لأنه فى أصعب المسالك

هذا حكم شبهات الصوفية فى علم التوحيد وشبهات الصوفية ليست جديدة عند المسلمين .

حسن الظن بالمسلمين أسلم

افنجعل المسلمين كالمشركين فى الأرض ام نجعل المتقين كالفجار قال القاضى عياض إن إدخال ألف كافر فى الإسلام أهون من إخراج مسلم واحد من الإسلام .

قال الله تعالى فى تأديب المسلمين مـــع من قبلهم من إخوانهم الصالحين (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم). سورة الحشر .

وقال سراج الدين عمر بن الوردى فى نصيحة الإخوان .

لا تخض فى سب سادات مضو   لأنهم ليسوا بأهـــل الزلل

وقال الشارح لا تتكلم بسوء فى حق سادات المسلمين من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والعلماء الصوفيـة ولا تتـكلم بسوء فى أصحاب وقعـــة الجمل وصفين والنهروان لأنهم فعلوا كل ما فعلوا بالتأويل والاجتهاد .

فالمتكلم فيهم متكلم فى دينـه لأنهم مبلغون لنا قواعده وأحكامه وكذلك لا يجوز التكلم فى الأئمة الفقهاء كالأئمة الأربعة الذين لا يصدر منهم قول ولا فعل مخالف للشرع لأنهم هم المحافظون عليها أكثر منا علماً وتقوى وورعا ، وهم حملة الدين وحفظة القرآن والحديث والعلم ، فمن نسبهم إلى نقص وضلال فقد أراد هدم الدين ولذلك تأولوا للإمام مالك فى غيابه من حضور الجماعة خمسا وعشرين سنة ، وليس له فى ذلك دليل ظاهر فى الكتاب والسنة ولكن طلب التأويل لمثل هـذا الإمام أسلم .

وقول الإمام الشافعى :

ولولا خشية الرحمـن ربى   لقلت النـاس كلهم عبيــدى

لا نعرف دليلا فى الكتاب والسنة لنبى أو لعالم أو ولى يقول للناس كلهم عبيده بل فى القرآن (ما كان لبشر أن يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله) ولكن طلب التأويل لمثل هذا الإمام ، أسلم .

وقول عبد القادر الجيلانى ومثله لإبراهيم الدسوقى(١) باختلاف يسير :

وبى قامت الأشياء فى كل أمة ... بمختلف الآراء والكل أمتى
ولى نشأة فى الحب من قبل آدم ... وسرى فى الأكوان من قبل نشأتى
أنا كنت مع رؤيا الذبيح فداءه ... بلطف عناياتى وعين حقيقتى
أنا كنت مع إدريس لما ارتقى العلا ... واسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى وفى المهد ناطقا ... وأعطى داود حلاوة نغمتى

« إن أهل التحقيق الذين جمعوا بين علم الشريعة والطريقة والحقيقه يعتذرون للمغلوبين على عقلهم من أهل التصوف ، لذلك اختلفوا فى أمر الحلاج الذى قال أنا الحق ، قال بعضهم إنه كفر بهذا القول وأفتى بقتله وصلبه وبعضهم قال ليس بكافر ولكنه ألبس عليه الأمر فاستحل دمه صوناً للشريعة وكان الشيخ عبد القادر يمنع من يقول خلاف الشرع من الصوفية ولا يكفره بل يعتذر له مثاله كما فى ترجمة الشيخ عبد القادر الكيلانى أن شخصا ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فدعاه الشيخ ونهاه عن هذا القول وقيل للشيخ أمحق أم مبطل قال الشيخ إنه محق ولكنه مليس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجلال ثم خرج من بصيرته إلى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور

(١) يشك بعض العلماء فى صحة نسبة هذه الأبيات إلى أولئك الأولياء وربما صنعها تلاميذهم على أفواههم لتكثير الاتباع .

شهوده فظن أن بصره رأى ما شهد ببصيرته وإنما رأى بصره ببصيرته فقط ، وهو لا يدرى ثم تلا قوله تعالى :

(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) هكذا نؤامن بشبهات الصوفية ونطلب لها التأويل كما طلبها الشيخ عبد القادر وقد أجاب العلماء عن ذلك كله بنحو ماسبق من قول العبد « اللهم أنت عبدى وأنا ربك » وأجاب بعضهم عن ذلك بنحو ما فى الحديث «كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، فبى يسمع وبى يبطش وبى يمشى .

ونحوه ما جاء فى الخبر أن الله يقول يوم القيامة (مرضت فلم تعدنى استسقيتك فما سقيتنى استطعمتك فما أطعمتنى فيقول يا رب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ، فيقول إن عبدى فلاناً مرض فلم تعده وكذا فى السقى والإطعام .

وأجاب بعضهم عن ذلك بنحو ما جاء فى الحديث النبوى «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين » بمعنى أن وجوده قد تعلق بإرادة الله وقدرته وعلمه تعلقا تنجيزيا قديما .

التعلق التنجيزى القديم هو التعلق بذات الله قبل خلق العالم بأسره ، والتعلق الصلوحى القديم هو التعلق بالموجود الجائز وجوده قبل وجوده .

والتعلق التنجيزى الحادث هو التعلق بالموجود بعد وجوده :

وأول ماخلق الله نور النبي محمد ﷺ ، ومن هذا النور خلق الله أنوار الأنبياء ثم أنوار الأولياء الكبار ، فقد تعلقت إرادة الله بخلقهم من نور النبي وأنوار الأنبياء والأولياء .

إلى هنا ينتهي ما يخص القادرية ويليه مايخص التجانية .

ونحن معاشر التجانية في مدينة الورن لولا ماظهر من الكتب الجديدة والوعاظ الجديدون في بلادنا لما اضطررنا إلى الرد على المنكرين لأن كتب الرد عليهم من علماء المغرب وفارس ومصر والسنغال وكانو بنيجريا تغني ولكننا هنا نتكلم على الخصوص وصلاة الفاتح جوهرة الكمال .

صلاة الفاتح مع الترغيب والترهيب

في القرآن آيات كثيرة تكتفي بالإيمان والعمل الصالح أنهما مفتاح دخول الجنة مثالها . (إن الذين آمنوا وعملوا الصلحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) .

لم يقل أحد أن مجرد الإيمان ومجرد العمل الصالح يكفي لدخول الجنة بدون الصلاة والصيام والزكاة والحج لولا الترغيب .

وقوله تعالى : (اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) .

ولم يقل أحد بأن مجرد ذكر الله أكبر من الصلاة وتلاوة القرآن .

وأما في الترهيب ، فقد قال القرآن (من أجل ذلك كتبنا على بني

إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا).

وقد علمت أنه لا يمكن قتل الناس جميعا من أجل نفس واحد .

قال الغزالى فى بداية الهداية الغيبة أشد من ثلاثين زنية ، وذلك إشارة إلى حديث أنس قال خطبنا رسول الله ، فذكر الربا وعظم شأنه فقال « أن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ثلاثين زنية يزنيها الرجل وأربى الربا عرض الرجل المسلم » ولم يقل أحد أن الزنا أخف من الربا حتى يساوى الربا ستا وثلاثين زنية .

أحاديث الترغيب والترهيب كثيرة

فى الأعمال القليلة اليسيرة فضائل وأجور كثيرة وردت بها أحاديث نبوية ولم يقل أحد بتفضيلها على الفرائض وذكر اعداد الثواب على النوافل لايدل على أنها أكبر من الفرائض وإنما يدل على الترغيب ولم يرد تحديد أجور الفرائض كما ورد فى النوافل .

وماقيل فى صلاة الفاتح من أنها تعدل ستة آلاف ختمة فهو من المتشابهات ولا يشك مسلم فى أن القرآن كلام الله أفضل من كل ذكر وكل عبادة . ولعله أراد بقوله أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة أراد بذلك تفضيل الممكن على المستحيل حيث يمكن أن يصلى بصلاة الفاتح فى دقيقة واحدة ، ويستحيل أن يقرأ ستة آلاف ختمة فى

دقيقة واحدة وفي الحديث: لم يفقه القرآن من ختمه أقل من ثلاث ليال » الرجل من صلاته ماعقل ، ومن صلى عليّ واحدة صلت عليه الملائكة عشراً ، ثم قيل أنه لما كان في القرآن اللعنة على الكاذب والظالم ، وكل يلعن نفسه عند قراءته (لعنة الله على الظالمين) (لعنة الله على الكاذبين) وفي الحديث : « رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه » يلعنه القرآن من أجل معصيته ، أو يلعنه من أجل لحنه في القراءة أو غير ذلك مما يدل عليه الحديث. فالصلاة على النبي لا عقاب فيها على كل حال سواء صلاة الفاتح أو غيرها ، فالصلاة على النبي أثر كل فريضة مما يفتح باب التوبة على العاصي . هكذا فهمنا عندنا فضل صلاة الفاتح بالتأويل ، وليس في معناها شبهة ولا شرك ولا كفر بل معناها واضح وفيها ثناء ومدح كبير للنبي صلى الله عليه وسلم. ثم أن الناس جربوها مع الفاتحة في الدعاء لقضاء الحوائج فحصلت لهم الاستجابة كثيراً ، ولذلك تعوّد الناس على القول . اقرأوا الفاتحة وصلاة الفاتح في مجالسهم وقد أخبرنا جماعة من إخواننا ، أن الشيخ إبرهيم انياس الكولخي السنغالي نزل يوما في مدينة كوماسي بغانا ، فاجتمع لزيارته خلق كثير نحو خمسة آلاف ، وبينما كذلك لدغت حية امرأة مرضعة ، فتغـيّر لونها من أثر السموم فأخبروا الشيخ بذلك فأمر أحد العلماء واسمه أحمد بابا مكرنتا أن يقرأ على مكان اللدغ الفاتحة وصلاة الفاتح ، فقرأهما فشفيت المرأة فذهب السم بفضل الفاتحة وصلاة الفاتح . ومثل ذلك كثير ، ونصها :

« اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، أى الفاتح لما أغلق من باب النبوة والرسالة فى بنى إسماعيل وهو النبى محمد ، صلى الله عليه وسلم. والخاتم لما سبق ، من النبوة والرسالة فى كل مامضى :

ناصر الحق . ناصر الإسلام بالقرآن وناصر الدين بالسيف والهادى إلى صراطك المستقيم هادى جميع الناس إلى صراط الله المستقيم وعلى آله ، بقدر حقه وعظيم مقداره عندك .

وفسرها السيد محمد الحافظ المصرى وقال ، « اللهم » مقتبسة من قوله تعالى . سبحانك اللهم . (صل على) من قوله تعالى . (إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

(سيدنا)من قوله تعالى فى سيدنا يحيى عليه السلام سيدا وحصورا . (محمد) من قوله تعالى . محمد رسول الله ، الفاتح لما أغلق) من قوله تعالى . إنا فتحنالك فتحامبينا ، قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل .

(الخاتم لما سبق) من قوله تعالى . (ولكن رسول الله وخاتم النبيين). (ناصر الحق بالحق) من قوله تعالى . (إن تنصروا الله ينصركم) .

(وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) «والهادى إلى صراطك المستقيم » من قوله تعالى . (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) .

(حق قدره) من قوله ، (وما قدروا الله حق قدره) لعمرك إنهم من سكرتهم يعمهون ، (ومقداره) من قوله . وكل شيء عنده بمقدار ، (العظيم) من قوله . وإنك لعلى خلق عظيم .

وتكلم بعض المنكرين فى صلاة الفاتح أنها خالية من السلام على النبي وهذا ينقصها فى زعمه وقرأ قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقد أجاب العلماء عن ذلك بقولهم (١) .

لما نزلت الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي الخ قالت الصحابة يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وليس فى هذه الصلاة لفظ السلام :

وقد عرف الصحابة السلام على النبي عند التحية خارج الصلاة وعند التشهد داخل الصلاة فى كلمة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته أما الصلاة على النبي فلم يعرفوا كيفيتها فلذلك سألوا .

---

(١) وعند يوسف النبهانى فى آخر الصلاة : صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم اهـ مصححه .

فالواجب على المسلم أن يصلى على النبى وأن يسلم عليه مرة فى عمره ثم ما زاد فعلى الاستحباب فلا يجب الجمع بينهما فى زمان واحد مثاله قوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) .

وفى الحديث « رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل على » ففى هذا القدر كفاية الرد على المنكر .

وفى الشفاء للقاضى عياض عن سلامة الكندى « كان سيدنا على يعلمنا الصلاة على النبى ﷺ » اللهم داحى المدحوات وبارى المسموكات ، أجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل إلى قوله وبرهان عظيم .

فصلاة الفاتح خالصة جامعة شاملة للمعانى العالية ، ولو كان مدحا للنبى فى حياته لفرح بها كما فرح بمدح كعب بن زهير حين مدحه بقوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فخلع النبى ما كان عليه من الرداء فكساه به فقد حصل كعب على هدية بمدحه ما لم يحصل أحد عليه بقراءة القرآن له . والقرآن أفضل من كل شىء عند النبى وكذلك الرجل الذى وهب له النبى ذهبا لحسن ثنائه على الله وقد حصل عند النبى بحسن الثناء على الله ما لم يحصل أحد بقراءة القرآن عند النبى وثناء القرآن أفضل .

وفى الأحاديث ما يحتـــاج إلى التأويل فى تفضيل قراءة بعض آيات

القرآن على القرآن وكلها كلام الله ولكن الفضل فى المعانى .

روى البخارى ومسلم أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن . وهى (قل هو الله أحد . الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

وروى الترمذى أن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس .

ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .

قال العلماء : إن العبرة فى ذلك كله فى الإخلاص وحسن النية وليس من يقرأ القرآن للعبادة والدرس والعلم كمن يقرأه للدعاء والحوائج الكثيرة أو من يقرأه لسؤال الناس والأكل . وقد جاءت الأحاديث فى فضل الصلاة على النبى وإنها تقضى الحوائج .

جوهرة الكمال

تكلم المنكرون فى جوهرة الكمال على أربعة أمور :

الأول : فى شرط الوضوء لقراءتها

فالجواب : إن شرط الطهارة للقرآن والذكر ودرس العلوم معروف عند العلماء هو شرط كمال لتحصيل البركة والنفع وكثير من لا يجلسون للدرس إلا على الوضوء لأنه نور على نور وكان إمام العلماء مالك لا يجلس لدرس الحديث إلا بالوضوء .

الثانى : فى كلمة الأسقم(١)

فقد قال سيدى محمد الحافظ المصرى أنه جاء فى غريب اللغة سقم يسقم كعدل يعدل وزناً ومعنى تقول العرب سقمت إذا عدلت ولا تزال مستعملة عند عرب المغرب وليست من سقم وسقم بمعنى مرض .

الثالث : فى كلمة المطلسم

قال أصلها فى اللغة ما ورد فى طرسم فى لسان العرب طرسم الطريق أخفاه وطرسم الرجل أطرق وطلسم مثله فالنور المطلسم معناه الخفى

---

(١) وفى رواية ليوسف النبهانى تقول (عين المعارف الاقدم صراطك التام الاقوم) بدل الاسقم اهـ . مصححه

عن الضير الرابع استحضار روح النبى وأصحابه فى دائرة جوهرة الكمال قد أجابوا بأن هذا ممكن لأنه من الخوارق والنبى فى قبره يرد السلام على من يسلم عليه ويظهر لأحبابه فى أى مكان .

كالشمس فى وسط السماء نورها   يغشى البـــلاد مشارقا ومغاربا

وكيف يتعجب المنكر من الخوارق فإن علماء الدنيا قد فعلوا العجائب بعلومهم وكان يظهر صورة إنسان واحد فى تلفيزيون فى ألف مكان فالأصل ثابت فى مكانه الأول .

أكابر القـــادريين فى الورن

١ — أول من عرف بنشر القادرية فى هـذه المدينة هو الشيخ العالم الـكبير مؤسس الدولة الإسلامية فى هذه البلاد ومنه أخذ جميع العلماء الذين أدركهم فى المدينة وعلى هذه الطريقة كان جميع أبنائه الذين وجدوا الإمارة والذين لم يجدوها .

٢ — ثم اشتهر فيها الشيخ بخارى الملقب عالم بابا الـكبير هو عالم تقى عابد ورع ومنه أخذ الشيخ خليل .

٣ — ثم اشتهر بالطريقة القادرية الشيخ خليل الملقب الفابو دَوف وجد الفاصلاتى من جهة الأم .

٤ — ثم اشتهر بالقادرية الشيخ أبو بكر الشهير بعالم بوفى والد القاضى محمد ثانى والقاضى أمين اندا الـكبير .

٥ — وأول إمام غنبرى الملقب عالم دَوغَـو .

٦ — الشيخ إبراهيم الملقب قنبر العلوم عالم تقى عابد .

٧ — الشيخ تاختى النفاوى وهو عالم فقه ورع عابد زاهد .

٨ — الشيخ تاج الأدب الذى كان أستاذاً لشيخنا كمال الدين .

٩ — وآخر المشائخ القادرية هو الشيخ أحمـــد الرفاعى اندصلاتى

أخذ الطريقة من الفا محمـــد أيرُوبُو ثم لم يزل يترقى فى الطريقة حتى زار مدينة كانو وتعلم بها أصول الطريق فى حاوة الفندق ولما رجع بنى زاوية وهو أول من بنى الزاوية القادرية فى الورن وكان العلماء على الطريقة الكنتية القادرية وهو الذى جاء بالسمانية القادرية .

ومن يد الشيخ صلاتى أخذنا الطريق وانتشر فى كافة بلاديورباو كان مجاب الدعوة مهابا لدى الملوك والأمراء والأغنياء توفى عام ١٩٦٦ م

أكابر التجانيين فى مدينة الورن

١ — أول من نشر الطريقة التجانية فى مدينـــة الورن هو الحاج عبد السلام الوردى فى ربوة بكانا أخذ الطريقة فى المدينة المنورة ومن القاهرة ولما رجع بنى زاويته ١٢١٨هـ ومنه أخذ الحاج أبو بكر عالورى والحاج هنددابى وأهل بيت الآبا وغيرهم وتوفى عام ١٣٦٢ هـ .

٢ — وفى زمانه اشتهر أيضاً الحاج محمد بللو صاحب الحجاب حج ومكث فى الحرمين عشر سنوات وذهب إلى فاس ورجع إلى الورن وكان مجاب الدعوة وله كرامات كثيرة يطعم الطعام كل من يزوره مثل الذى يريد من الطعام ولا يعرف الناس كيف يعمل الطعام وهكذا يرحم الفقراء والمساكين توفى عام ١٩٣٥ م .

٣ — الحاج محمد بشر ادنبا بنى زاوية عام ١٩١٨ م وسافر إلى فاس ولقى ابنعمر حفيد الشيخ تجانى وكان مجاب الدعوة توفى عام ١٣٧٦ هـ. وبقى فى جماعة اليوم الحاج عثمان الصديق الأجى الأخ الأكبر الشيخ يوسف الحمدانى رئيس أصحاب العمامة الكبيرة وهو تقى عابد ورع مجاب الدعوة.

٤ — الحاج سعد بيت بلوغن له زاوية فى داره وهو عالم ورع فقيه عابد.

٥ — ومن الأئمة التجانيين الإمام الفلانى المسمى صالح الملقب الفا أوما أخذ من الحاج أبى بكر عالورى وأخذ عنه الإمام إبراهيم الدسوقى.

٦ — ومنهم الشيخ موسى بربوة ليلى وهو أستاذ الشيخ عبد الرحمن الأبدن ومعلم أيدى إينرى .

أعضاء اللجنة الصوفية فى مدينة الورن

١ — الحاج محمد بن إبراهيم القادرى رئيس اللجنة
٢ — على أبو بكر جبتا التجانى الرئيس بالنيابة
٣ — الحاج أبو بكر يوسف النفارى التجانى السكرتير
٤ — « نور الدين أمام باباتا التجانى عضو
٥ — « سعيد يحيى التجانى عضو كاتب
٦ — « إبراهيم الدسوقى التجانى عضو كاتب
٧ — الحاج غزالى مختار القادرى عضو مشارك
٨ — « شعيب الى اجمى القادرى عضو مشارك
٩ — « يحيى مرتضى الواعظ القادرى عضو مشارك
١٠ — « عبد القادر عبد الكريم القادرى عضو كاتب
١١ — « موسى الواعظ الاناسو التجانى عضو مشارك
١٢ — « عبد الله الغالى اجمى التجانى عضو مشارك
١٣ — « محمد الأول عثمان التجانى أمين الصندوق
١٤ — « إبراهيم عبد الرحمن سكاما القادرى عضو شرف
١٥ — « يوسف بتورى « «
١٦ — « اريكى هُوَيور بوة السُّوكَو « «

يطلب هـــذه الرسالة
من كل زاوية تجانية وقادرية
فى نيجريا وغانا والسنغال
وعند ناشره
الحاج كمال الدين بخارى الساعاتى

بعنـــوان

38, Molony Street Garter Brisge
Lagos Strte Higeria
Carter Bo· 75E I agos State Nigeria